منارات ثقافية كويتية

منارة الإعلامي الراحل

رضا الفيلي

يحاضر بها كل من:

أ. محمد ناصر السنعوسي

د. خالد القحص

مهرجان القرين الثقافي 25

ربع قرن من العطاء المتجدد

8 - 25 يناير 2019

دولة الكويت

kw_nccal | nccal_kw | nccalsnap | nccalkw
www.nccal.gov.kw | press_nccal@nccal.gov.kw | 22929444
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - منظمة حكومية

منارات ثقافية كويتية

منارة الإعلامي الراحل

رضا الفيلي

يحاضر بها كل من:

أ. محمد ناصر السنعوسي

د. خالد القحص

مهرجان القرين الثقافي 25
ربع قرن من العطاء المتجدد
8 - 25 يناير 2019
دولة الكويت

محمد ناصر السنعوسي

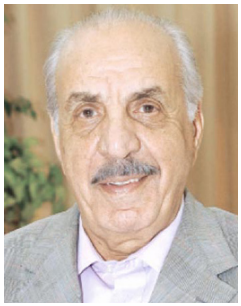

- حاصل على بكالوريوس وسائل الإعلام 1969م - جامعة جنوب كاليفورنيا usc أمريكا.
- عمل وزيرا للإعلام في العام 2006م.
- أسهم في تأسيس تلفزيون الكويت في العام 1961.
- عمل مخرجا ومنتجا ومراقبا للبرامج ومدير عام التلفزيون ثم الوكيل المساعد لشؤون التلفزيون حتى العام 1985م.
- عضو مجلس كلية الآداب 2011 - 2012.
- عضو المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- عضو المجلس الأعلى للتخطيط من العام 1996.
- رئيس اللجنة الوطنية العليا للاحتفالات بالعيد الوطني من 1970 - 1985م.
- عضو اللجنة الأولمبية الكويتية.
- عضو مجلس إدارة ستوديو بعلبك ممثلا من حكومة الكويت - لبنان.
- رئيس نادي الكويت للسينما (جمعية نفع عام).
- رئيس تحرير مجلة (دليل التلفزيون) من (1982 - 2003).

قدم العديد من الدراسات والبحوث الاستشارية منها:

- دراسة العلاقة بين التلفزيون التجاري والدولة ممثلة بوزارة الإعلام.

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات منها:

- شارك في لجان التحكيم في المهرجانات السينمائية:
- قرطاج - تونس (رئيس لجنة التحكيم - 1984م).
- القاهرة - مصر (عضو لجنة التحكيم - 1992م).
- أسس وترأس فرقة التلفزيون للفنون الشعبية 1982م.
- أخرج وأعد وقدم عدة برامج أهمها) -برنامج - رسالة - السنعوسي).
- قام بإنتاج عدة أفلام عالمية.

مشهديات رضا الفيلي

محمد السنعوسي

من أين أنطلق للكتابة عنه؟

وماذا عساي أن أقول عن رضا الفيلي؟

والأفكار تتزاحم بالذكريات على امتداد سنوات تجاوزت أكثر من نصف قرن من الزمالة والصداقة بل والأخوة.

فمنذ رحيل أبي خالد حاول الكثير أن يسبر أغوار مخزون رضا الفيلي، وكتبت عنه المقالات الكثيرة، ولكن بحكم التجربة العملية، فإن كل ما كُتب وقيل عن رضا الفيلي - رحمه الله - في وادٍ، وما أستشعره من أحاسيس صادقة أسطرها في هذه السطور القليلة عنه في وادٍ آخر.

****

لهذا سوف أوجز وباختصار شديد ومضات تمثل شيئا من ملامح أخي وصديقي وزميلي، الذي أفتقده كثيرا.

في أثناء المواجهات اليومية لتسيير دفة العمل في إدارة جهاز التلفزيون، كثيرا ما كانت بعض المواقف الصعبة تضطرني إلى أن ألجأ إلى الشدة، فكان رضا - رحمه الله - يخفف من وقع تلك الشدة مع الآخرين، بما يتمتع به من كياسة في معالجة الأمور، وبشدتي وليونته، كنا نحقق معا أروع النتائج التي تدفع بعجلة العمل نحو تحقيق الغايات التي نسعى معا إلى تحقيقها.

يصادف أن نختلف على قضية ما تتعلق بالعمل، اعتاد رضا ألا يصر على وجهة نظره في النقطة التي يدور حولها الخلاف، وبطريقته اللبقة وبأسلوبه المتميز يوحي إليَّ بوجوب النظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، لعلنا نكتشف طريقة أفضل لإيجاد حلول للقضية المطروحة، وكثيرا ما كان ينتهي اختلافنا إلى توافق يسهم بنضج ما كنا نبحث فيه لمصلحة العمل.

رضا – رحمه الله – كان كثير القراءة، وكان يعكس هذا الاكتساب المعرفي الذاتي على إنجازاته العملية، وكأنه كان هو في مكتبة بيته يقوم بدوام رسمي، فارتفاع مستواه الثقافي في جهاز إعلامي جعله أكثر تميزا عن أقرانه في أداء المهام التي كانت تناط به.

رضا الفيلي كان بشوشا، لم يحدث قط طوال سنوات زمالتنا أن وجدته يوما غاضبا، أو متبرما، فكلما لقيته كانت ابتسامته تسبق كلماته، ولهذا كان لطيف المعشر.

هناك مقولة شهيرة: «تكلموا... لتعرفوا».

ومن كان يلتقي برضا أول مرة يشعر وكأنه يعرفه من سنين، فأبو خالد كانت له مفردات خاصة أصبحت مثل السمة الدالة على شخصيته، لدرجة أنني قلت له يوما:

لو أنني صاحب قرار لاخترتك سفيرا تمثل الكويت في المحافل الدولية لما تتمتع به من أسلوب متميز.

****

رضا رائع... كانت أولى الجوائز التي حازها الرجل، بل كانت شهادة المرور إلى فضاءات الإعلام، مسموعا ومرئيا.

المُشاد به هو رضا الفيلي، ومانح الثناء هو عبدالعزيز جعفر، والمكان: غرفة متواضعة في شبرة تقع بجانب قصر نايف حينما كان مقرا للأمن العام، أما الزمان فهو مطلع ستينيات القرن الماضي.

نأتي إلى المشهد: في تلك الغرفة المتواضعة التي احتضنت إذاعة الدولة في مهدها وتجاربها الأولى؛ نجد رضا ينتهي من قراءة نشرة الأخبار، بينما مسؤول إدارة العلاقات العامة بوزارة الإرشاد والأنباء والمشرف على الإذاعة عبدالعزيز جعفر يتابع قارئ «النشرة» في سياق دوره برصد أخطاء نشرات الأخبار، وما إن أطل الفيلي برأسه من الباب حتى رفع عبدالعزيز جعفر يده مبتسما ووجه حديثه لمن حوله بصوت واثق ومسموع: «رضا رائع».

لم يكن ذلك هو أول مشاهد صاحبنا مع الميكرفون، فعودة «فلاش باك» إلى قبل ذلك بسنوات قليلة نستمع إلى صوته ينطلق ويشتهر في الإذاعة المدرسية بمدرسة الصديق وفي إذاعات المعسكرات الكشفية، وهناك في تلك المعسكرات بدأت مشاهدنا المشتركة التي تعمقت وازدهرت بعدما توليت مسؤولياتي في تلفزيون الكويت اعتبارا من شهر نوفمبر 1961، وكان هو قد سبقني إلى العمل فيه بشهور قليلة وبالتحديد في شهر يونيو، مباشرة بعد شراء تلفزيون «شرين» من الإخوة بهبهاني... والقصة معروفة.

خالد المسعود الفهيد كان المدير الأول للتلفزيون وساعده إبراهيم الفارس كنائب ومدير للشؤون المالية والإدارية، وعند محاولاتهما تكوين كتيبة أولى للعمل في هذا الجهاز الجديد استقبلا رضا الفيلي ابن الثامنة عشرة بعدما دعاه مراقب شؤون الصحافة بوزارة الإرشاد والأنباء سعدون الجاسم إلى العمل أمام الكاميرا بتوجيه من رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل ودائرة المطبوعات والنشر آنذاك، أمير البلاد الحالي سمو الشيخ صباح الأحمد حفظه الله.

من الجانب التاريخي فقد ساعدتني قصة انضمام الفيلي إلى التلفزيون في شهر يونيو إلى الميل لفرضية أن تلفزيون الكويت بدأ البث قبل شهر نوفمبر 1961 (التاريخ المدون رسميا) يؤكد تلك الفرضية أن بدايات عملي في التلفزيون كانت في شهر نوفمبر 1961 وكان التلفزيون يبث لمدة أربع ساعات فقط يوميا، وقد ذكرت ذلك ووثقت تلك المرحلة في كتابي الذي صدر قبل أكثر من عامين بعنوان «السنعوسي... تلفزيون الكويت تاريخ وحكايات».

مشهد انضمام رضا الفيلي إلى التلفزيون تظهر فيه شخصيتان لهما أهميتهما في مسيرته، الأول هو المخرج المصري زكي طليمات، الذي قام بتدريبه، والشخصية الأخرى هي من تدربت معه على يد الأستاذة: أمل جعفر التي رافقته في العمل والبيت والحياة بعدما تزوجها في العام 1964 وقد شهد على زواجهما سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، وكان وقتئذ وزيرا للإرشاد والأنباء (الإعلام) أما من عقد القران فهو أحد ألمع رجال الدين والأشهر بينهم على الشاشة الفضية وهو الشيخ علي الجسار، وذلك في صالة حديثة بمنطقة حولي يملكها الشيخ صباح حل محلها حاليا «مجمع الرحاب».

أمل جعفر

لا يمكن ذكر رضا الفيلي من دون أن نتحدث عن أمل جعفر، هي من أوليات المذيعات في تلفزيون الكويت، بدأت عملها منذ الأيام الأولى لمحطة التلفزيون التجريبية مع سهيلة الحاج إبراهيم وسبق ذلك عملها في إذاعة الكويت، وحفظت لنفسها مكانة بين رواد التقديم الإذاعي بعدما قد مت فيها عدة برامج ووضعت بصمة واضحة في تأسيس محطة البرنامج الأوروبي في العام 1965.

أمل جعفر بعد أن تدربت على الإلقاء مع زكي طليمات ظهرت على الشاشة مذيعة ربط، ثم قدمت أول برامجها التلفزيونية «أنا غلطان»، وهو عمل تمثيلي مدته خمس دقائق من إعدادها وتقديمها، وشارك فيه عدد من الفنانين منهم: سعد الفرج، ومريم الغضبان، ومريم الصالح، كما أنها صاحبة فكرة برنامج «مسرح الهواة» التلفزيوني الذي اكتشف وقدم إلى الساحة الفنية العديد من الموسيقيين والمطربين الكويتيين، ولم تكتف أمل بموهبتها الفطرية وخبرتها في الإذاعة والتلفزيون، إنما أكدت تلك الموهبة بالدراسة بعدما حصلت على شهادة في الإعلام من جامعة أمريكية.

ومثلما كان الفيلي مثقفا من طراز رفيع وقارئا نهما كانت رفيقة دربه على المستوى ذاته، فهي تقرأ بالعربية والإنجليزية والفرنسية، ومثلما سافر للدراسة في أمريكا حصلت هي الأخرى على شهادتها في الإعلام من هناك. وطوال

مسيرتهما التقيا بعشرات الزعماء والمشاهير في لقاءات إعلامية حفظت للكويت الريادة والتميز وزودت المكتبة المرئية بأرشيف غني ومتفرد، بالطبع شاركهما في ذلك الكثير من أبناء التلفزيون منهم: باسمة سليمان وليلى شقير، وهيا الغصن، وأمينة الشراح، ومنى طالب، وبدر المضف وغيرهم.

هذا النجاح الكبير لم يُنس رضا وأمل مؤسسة الأسرة، وقد حرصا على توفير أفضل تعليم لأبنائهما، وعلى غرس القيم الصالحة في نفوسهم وأهمها التسامح والاستنارة والخلق الرفيع والتجاوب مع لغة العصر مع الحفاظ على القيم والتقاليد والهوية.

مسيرة مشرّفة

تنوعت مسيرة الفيلي مع التلفزيون ما بين العمل الإعلامي من خلال العديد والعديد من البرامج التي قدمها وصادفت نجاحات كبيرة ومرموقة، واستطاع أن يترك فيها بصمات المثقف والمؤرخ ولا ننس أن نذكر هنا أنه أول من قدم برنامج «صفحات من تاريخ الكويت» الذي وثّق التراث ومسيرة الأجداد من خلال تسجيل لقاءات حوارية مع الرواد في مختلف مفاصل العمل ومجالات الحياة والملمين بالأحداث والحوادث، قبل أن يتولى تقديمه لسنوات طويلة جدا سيف مرزوق الشملان الذي أسهم فيه إسهاما مهما، وجمع البرنامج الرواد الأوائل في شتى مجالات الحياة: النوخذة، والغواص، والسفار، والمحارب، وصاحب المهنة، والحرفي، وامتلأت القائمة بمئات الرواد وبذلك تمكن التلفزيون من حفظ الأحداث وتراث الأجداد.

أقول: تنوعت مسيرة الفيلي ما بين العمل الإعلامي ومهام الإدارة والقيادة، حيث شغل عددا من المناصب كان آخرها تعيينه وكيلا مساعدا لشؤون التلفزيون، ويذكر له أيضا مساهمته في تخطيط عديد من المشاريع الإعلامية عندما أسندت إليه مهمة مدير المكتب الفني بوزارة الإعلام، ومهمة المكتب ترتكز إلى التخطيط والأبحاث والتنفيذ وهو أمر لا يمكن أن يقوم به إلا من كان يمتلك وعيا إعلاميا وثقافة واسعة مثله.

وبعد مغادرته الكرسي الوظيفي ظل رضا حاضرا في مسيرة الإعلام لم تنقطع صلته ومتابعته لشؤون البرامج وظل مرجعية لا غنى عنها، يستشيرونه في أمور كان شاهدا عليها بل وصانعا لها، وقد ألهمت تجربته أجيالا وأجيالا.

مشهد النهار

ولأن رضا الفيلي ليس من تلك العينة التي تركن إلى سلوكيات التقاعد والانشغال بزيارة الدواوين ولأن روحه ظلت شابة متوثبة فقد قرر أن يواصل مسيرته الإعلامية حتى وهو في ستينيات العمر، ومرة أخرى يستجيب لإغراء الكلمة وبريقها؛ فيتولى منصب نائب رئيس تحرير جريدة النهار منذ انطلاقتها في سبتمبر 2007 إلى أن وافته المنية وهو على رأس عمله في نوفمبر 2014. وتوثيقا وتقديرا لدوره التأسيسي في الجريدة، فقد حرص رئيس تحريرها الدكتور عماد بوخمسين على وضع صورة للكبير رضا الفيلي في صالة التحرير وإطلاق اسمه على ديوانية النهار.

سمات الرضا

مسيرتي المشتركة مع الفيلي تجاوزت حيز العمل وزمالة المهنة إلى صداقة وطيدة وعلاقات أسرية متينة، وقد عرفت فيه الكرم والخلق الرفيع وحسن التعامل مع الجميع، يشع من عينيه دوما بريق الذكاء والنبوغ، كان مثالا في سلوكه ورقيه وتعاملاته وتعاونه مع الآخر إلى درجة أنه لم يُسمع عنه قط أنه اختلف مع أحد من زملائه أو مرؤوسيه، عُرف بترفعه عن التحزبات والتخندقات السياسية والطائفية والقبلية، امتلك فكرا مستنيرا متفتحتا ليس فقط على جميع الطوائف، وإنما أيضا على كل الأديان والمعتقدات، عاش الحياة مبتسما راضيا متفائلا، عاشقا لوطنه، واعيا بأهمية الهوية وحفظ التراث الوطني، عاش دوما محفزا على صيانة الوحدة الوطنية مناديا بأن تكون القلوب والضمائر عميقة الحب والإخلاص للأوطان، وحينما أراد طباعة ديوان شعره الوحيد «ضفاف الهوى» جاء إهداؤه كالتالي: إلى أمي الحبيبة... الكويت.

المشهد الأخير

إن نسيت من لقاءات ومصاحبات ومشاهد مع رضا الفيلي فلا يمكن أن أنسى لقائي الأخير به، كان ذلك في شهر نوفمبر من العام 2014، وكنت أهم بالسفر إلى خارج البلاد حينما علمت بأنه يمر بوعكة صحية وقد احتجز في المستشفى، سارعت بزيارته قبل سفري بساعات... داعبته بالعبارات والذكريات، وحملت العيون ابتسامات فيها من الشجن الكثير، وقبل أن أودعه على أمل زيارته مجددا بعد عودتي من السفر اقتربت منه؛ قبلت رأسه؛ فنالني منه أثرا لا يمكن أن يمحى من الذاكرة.

رحمك الله يا عزيزي؛ وما مشهد وداعك وكلمات الرثاء التي كتبت فيك، وما لقاؤنا هذا، إلا مشاعر شكر ودلائل

تقدير وامتنان من الكويت وأبنائها الذين لن ينسوا ما قدمته وما دونته من إنجازات على «صفحات تاريخ الكويت».
تحية لروحك أيها النبيل.

******

هذه الومضات القصيرة، ما هي إلا فيض خاطر عن إنسان أجد نفسي مقصرا مهما قلت عنه... ولكن ما سوف تسطره الأقلام في هذا الكتاب عن أبي خالد كفيل بجعل الوفاء الذي عُرف به أهل الكويت في تكريمهم لمن أحبوا هذا الوطن، ووفق معرفتي برضا الفيلي أنه كان يعشق الكويت عشقا لا يعدله عشق.
فرحمك الله يا صديقي...

د. خالد الحميدي القحص

قسم الإعلام - جامعة الكويت.

التعليم:

- بكالوريوس في الإعلام (تخصص تلفزيون وإذاعة) - جامعة الإمام محمد بن سعود - المملكة العربية السعودية (1988).
- ماجستير في الإعلام (تخصص تلفزيون) - University of Murray - Kentucky الولايات المتحدة الأمريكية (1996).
- دكتواره في الإعلام (تخصص تلفزيون) - Southern Illinois University - Illinois الولايات المتحدة الأمريكية (2000).

الخبرة العملية:

- كاتب صحفي - جريدة الوطن الكويتية.
- كاتب صحفي – جريدة آفاق – جامعة الكويت.
- كاتب صحفي - مجلة الكويت.
- المستشار الإعلامي لمدير جامعة الكويت 2008.
- رئيس تحرير جريدة آفاق الجامعية – جامعة الكويت 2002 - 2006.

- المدير التنفيذي لقناة سمارتس وي الفضائية، 2007 - 2008.
- معد ومخرج سابق في تلفزيون الكويت 1988 - 1994.
- عضو لجنة التحكيم لتقييم مسابقات مهرجان الخليج الثاني عشر للإذاعة والتلفزيون، فئة البرامج الثقافية، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، مملكة البحرين، 2012، 2014، 2016.
- رئيس لجنة التحكيم لمسابقة «الشيخ مبارك محمد الصباح» للتميز الصحفي، وكالة الأنباء الكويتية 2008/2.
- رئيس فريق الباحثين لمشروع «دور وسائل الإعلام في خدمة اللغة العربية»، المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي، مجلس التعاون الخليجي، 2007 - 2011.
- رئيس فريق مشروع ترسيخ القيم الإسلامية في البرامج التلفزيونية، اللجنة التربوية، اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مارس، 2011.

الأوراق العلمية المنشورة

1 - «المنوعات في تلفزيون الكويت: قراءة كمية»، خالد القحص، مجلة الإذاعات العربية، 2009، العدد 1، ص 58 - 63، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس.

2 - صورة الرجل والمرأة في الدراما التلفازية الكويتية، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة 374، الحولية (33)، مارس 2013، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

3 - اتجاهات الجمهور نحو التغطية الصحفية للجريمة في الصحف الكويتية اليومية (2014) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد رقم 154 (40)، ص 207 - 276، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

4 - الأهمية المعلوماتية لتويتر ودورها في الحياة الاجتماعية: دراسة على عينة من الهيئة التدريسية في الكويت (2015)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 132 ص (33) ، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

الكتب المنشورة:

- كتاب «نافذتي»، مجموعة مقالات، مكتبة آفاق، الكويت، 2011.
- كتاب «شوية كلام في الإعلام»، مكتبة آفاق، الكويت، 2014.
- كتاب «الحياة لنحياها»، مكتبة نوفا بلس، الكويت، 2014.

منارة الإعلامي الراحل رضا الفيلي

د. خالد القحص
قسم الإعلام - جامعة الكويت

مقدمة وتمهيد

الحديث عن الشخصيات المؤثرة في مجالها (أي مجال)، لا ينبغي أن يرتكز على السرد التاريخي للأحداث التي مرت بها الشخصية، قيد الدراسة، أو يتوقف عند محطاتٍ، مجتزأة من سياقها، في حياة تلك الشخصية (على الرغم من أهمية ذلكم السرد، وهذا العرض). بل عليه أن يستنير بتلك المحطات، ليستخلص الدروس، ويستلهم العبر، ويخرج بمنارات، تشير بوضوح إلى الطريق الذي يحسُن اتباعه، لمن أراد أن يحقق إنجازات شبيهة، أو مماثلة لتلك التي حققتها الشخصية قيد الدراسة.

في هذه الورقة، والتي تتناول الصفات الإعلامية والمهنية، لقامة إعلامية كويتية (السيد رضا الفيلي)، سنحاول استنباط أهم الدروس الإعلامية والمهنية التي يمكن أن نخرج بها، بناء على الخطوات التي اتبعتها الشخصية، قيد الدراسة، والتحديات التي خاضتها، والمحطات التي مرت بها، والإنجازات التي حققتها، لكي نستنهض الهمم لدى الجيل الجديد من الإعلاميين والإعلاميات، العاملين في المشهد الإعلامي الكويتي، لأن السيد رضا الفيلي (يرحمه الله)، بحق، منارة من منارات الكويت الثقافية والإعلامية.

أهم المحاور:

من خلال اطلاع الباحث على ما تركه السيد رضا الفيلي من إرث إعلامي، تمثل في برامج إذاعية وتلفزيونية أعدها وقدمها طوال مسيرته الإعلامية، ومن خلال ما تمت كتابته عنه من مقالات، أو تحقيقات صحفية، وكذلك في كتب تناولت مراحل حياته الإعلامية والمهنية بالتفصيل، فإن محاور هذه الورقة ستتركز في الآتي:

المرحلة الأولى: في البدء كانت الكلمة.

المرحلة الثانية: من الحنجرة إلى المحبرة.

المرحلة الثالثة: من ميدان المدرسة إلى ميادين إذاعة وتلفزيون الكويت.

المرحلة الرابعة: الدراسة والتمكين.

المرحلة الخامسة: العودة للبيت الإعلامي (النضج المهني الإعلامي).

المرحلة السادسة: إدارة المؤسسات الإعلامية.

المرحلة السابعة: الصفات المهنية والوظيفية.

مع التأكيد مرة أخرى أن هذه الورقة لن تكون سردا تاريخيا صرفا لحياة شخصية رضا الفيلي، ولكنها ستُعنى بذكر أهم المحطات في حياة الفيلي، والدروس الإعلامية والمهنية المُستفادة منها، وهذا (في ظن الباحث) هو المقاربة الحقيقية لأي دراسة لشخصية مهمة في مجالها، أي مجال.